

التنمية والأمن المائي والغذائي
"مصر- السودان - إثيوبيا"
-سد النهضة نموذجاً-

العميد كمال صفا

مركز الصفاء للدراسات الاستراتيجية

صفا، ك. (2024). التنمية والأمن المائي والغذائي "مصر- السودان - إثيوبيا" -سد النهضة نموذجاً- *Gloria: International Multidisciplinary Studies*, 1(2), 136-162. <https://gloria-leb.org/Safetyanddevelopment.htm>

الملخص

تتناول هذه الدراسة العلاقة المعقدة بين التنمية والأمن المائي في منطقة حوض النيل، مع التركيز على أزمة سد النهضة الإثيوبي الكبير . باستخدام مناهج تاريخية وتحليلية ودراسة حالة، تستعرض المقالة وجهات نظر مصر والسودان وإثيوبيا، سلطة الضوء على دور المياه كمحور أساسي للتنمية وإنتاج الطاقة وتحقيق الأمن الغذائي. يُعد سد النهضة رمزاً للفخر الوطني والتنمية في إثيوبيا، لكنه أثار مخاوف الدول الواقعة على مجرى النيل السفلي، خاصة مصر والسودان، بسبب تأثيراته المحتملة على حصة المياه والاستقرار الاقتصادي. يناقش البحث التعقيدات الجيوسياسية والقانونية المتعلقة باتفاقيات تقاسم المياه وجمود المفاوضات، لا سيما مع الإجراءات الأحادية التي اتخذتها إثيوبيا بملء السد. كما يسلط الضوء على التأثيرات البيئية والزراعية والاجتماعية التي قد تنجم عن المشروع على الدول المعنية. تؤكد المقالة على أهمية الوصول إلى اتفاق ثلاثي ملزم يضمن توزيعاً عادلاً للموارد ويعزز الاستقرار الإقليمي. وتختتم بالدعوة إلى إطار شامل ومستدام يدمج الأمن المائي مع أهداف التنمية، لتعزيز التعاون بين دول حوض النيل وتجنب التصعيد، بما يضمن الازدهار المشترك لجميع الأطراف.

Abstract

This study examines the complex relationship between development and water security in the Nile Basin region, with a focus on the Grand Ethiopian Renaissance Dam (GERD) crisis. Using historical, analytical, and case study methodologies, the article explores the perspectives of Egypt, Sudan, and Ethiopia, highlighting the central role of water in development, energy production, and achieving food security.

The GERD is considered a symbol of national pride and development in Ethiopia. However, it has raised concerns among downstream nations, particularly Egypt and Sudan, due to its potential impacts on water shares and economic stability. The research discusses the geopolitical and legal complexities surrounding water-sharing agreements and the deadlock in negotiations, especially in light of Ethiopia's unilateral actions to fill the dam. It also sheds light on the environmental, agricultural, and social implications of the project for the affected countries.

The article emphasizes the importance of reaching a binding trilateral agreement that ensures fair resource distribution and enhances regional stability. It concludes by calling for a comprehensive and sustainable framework that integrates water security with development goals to promote cooperation among Nile Basin countries and prevent escalation, ensuring shared prosperity for all parties.

Keywords: Geopolitics, regional stability, trilateral agreement

المقدمة

تعتبر التنمية من العناصر الأساسية للاستقرار والتقدم الاجتماعي والإنساني، وهي عبارة عن عملية تقدم ونمو تكون بشكل جزئي أو شامل باستمرار، تتفاوت بأشكالها، وتركز على تحقيق الرقي والتقدم في مجالات الحياة الإنسانية، والمضي قدماً بالإنسان نحو الاستقرار المعيشي والرفاهية، وتلبية متطلباته بكل ما يتماشى مع احتياجاته وإمكانياته في كافة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والفكرية⁽¹⁾.

مفهوم التنمية:

التنمية هي ارتقاء المجتمع والانتقال به من الوضع الثابت إلى وضع أعلى وأفضل، وما تصل إليه من حسن استغلال الطاقات التي تتوفر لديها، والموجودة والكامنة وتوظيفها لأفضل.

التنمية اصطلاحاً: هي "عبارة عن تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة عبر فترة من الزمن في الانتاج والخدمات نتيجة استخدام الجهود العلمية لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكومية والشعبية"⁽²⁾.

إن التنمية هي "العملية التي تنتج عنها زيادة فرص حياة بعض الناس في مجتمع ما، دون نقصان فرص حياة بعضهم الآخر في الوقت نفسه، وهي زيادة محسوسة في الانتاج والخدمات شاملة ومتكاملة ومرتبطة بحركة المجتمع تأثيراً وتأثراً، مستخدمة الأساليب العلمية الحديثة في التكنولوجيا والتنظيم والإدارة"⁽³⁾.

أقسام التنمية:

تصنف التنمية إلى قسمين رئيسيين وهما:

- **التنمية الطبيعية:** وهي القدرة على الارتقاء بالموارد الزراعية وتجديدها باستمرار، واستخراج مجموعة من العناصر واستحداثها بحيث تكون قادرة على إفادة الطبيعة وخدمتها.
- **التنمية البشرية:** وهي القيام بعملية تطوير شاملة لفعل الإنسان في المجالات العلمية والتوعوية الإنسانية بكل ما يتعلق بالمستجدات في مجال العلم⁽⁴⁾.

أنواع التنمية:

- **التنمية الشاملة:** تهتم التنمية الشاملة بتطوير كافة القطاعات من خلال أداء نشاطات وعمليات تساهم بإحداث التطورات، كما تمنح السكان أهمية بالغة كما تمنحها للقطاعات، وتعني التنمية الشاملة بأنها القدرة على إيجاد تغيير جذري كمياً ونوعياً وهيكلية في البيئة المحيطة بها، وتكون عبارة عن نظام اقتصادي أو اجتماعي أو سياسي⁽⁵⁾.
- **التنمية المستدامة:** وهي التنمية التي يتم إحداثها لمواكبة التطورات وتلبية الاحتياجات التي يبدونها الأفراد في الجيل الموكب دون أن تتطلب التضحية من الأجيال اللاحقة وإلحاق الضرر بهم، كما يمكن تعريفها "بأنها العلاقة الناشئة بين النشاط الاقتصادي ومدى استخدامه واستغلاله للموارد الطبيعية في أداء العملية الانتاجية ومدى تأثيره على حياة المجتمع ونمطها، وبالتالي القدرة على الوصول إلى إنتاج مخرجات تتمتع بنوعية جيدة ترتبط بالنشاط الاقتصادي، وتتطلب الترشيح باستخدام الموارد الطبيعية واستغلالها لضمان تأمين الاستدامة والسلامة للأفراد"⁽⁶⁾.

(1) مفهوم التنمية، كتابة إيمان الحيازي، 2 فبراير 2016، تاريخ الدخول 2021/5/10 <https://mawdoo3.com>

(2) تعريف التنمية- موضوع تاريخ الدخول 2021/5/10 <https://mawdoo3.com>

(3) المرجع نفسه.

(4) مفهوم التنمية، كتابة إيمان الحيازي، مرجع سابق.

(5) مفهوم التنمية، كتابة إيمان الحيازي، المرجع السابق.

(6) المرجع نفسه.

التنمية عند هيئة الأمم المتحدة:

هناك تعريف اصطلحت عليه هيئة الأمم المتحدة عام 1956 ينص على أن: "التنمية هي العمليات التي بمقتضاها توجه الجهود لكل من الأهالي والحكومة بتحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحلية، لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمم والإسهام في تقدمها بأفضل ما يمكن"⁽⁷⁾.
إن أهم أشكال التنمية هي التنمية البشرية للإنسان وبالإنسان، للإنسان لنفسه الفاعلة ومعارفه المتغيرة والمتجددة، وقدراته الماهرة وعقله الذكي والفطن.

من جهة ثانية يعتبر الماء قوام الحياة وأساسها الرئيسي الذي لا يمكن الاستغناء عنه، كما أنه عماد كل حضارة وتنمية، حيث تتجلى خصوصية الماء في أنه أثمن شيء خلقه الله بعد البشر.
وفي ظل تنامي العجز في الموارد المائية فإن الدولة تحاول تقليص الفجوة بين الموارد المائية والاحتياجات المتزايدة⁽⁸⁾.

سد النهضة:

يحتل موضوع "سد النهضة" أهمية آنية كونه نزاعاً مستمراً وخطراً داهماً على إفريقيا والعالم، من هنا تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع للتعرف على أسباب الأزمة وكيفية معالجتها.



سد النهضة - إثيوبيا

أما الإشكالية فتكمن في أنجع الطرق والوسائل لإيجاد تسوية سلمية للخروج من هذا المأزق بما يضمن المصالح الوطنية للدول الثلاثة: مصر، السودان وإثيوبيا.

⁽⁷⁾ تعريف التنمية- موضوع تاريخ الدخول 2021/5/10 <https://mwdoo3.com>

⁽⁸⁾ قضايا المياه... التحديات والحلول، الأربعاء 14 نوفمبر 2018، إعداد رافع سيد عبد الكريم، الهيئة العامة للاستعلامات، تاريخ الدخول 2021/5/18 <https://sis.gov.eg>



إثيوبيا



جمهورية مصر العربية



جمهورية السودان

أما المناهج البحثية المستخدمة في هذا البحث فهي المنهج التاريخي والمنهج التحليلي ومنهج دراسة حالة "سد النهضة" على نهر النيل.

أما تقسيم البحث فسيكون على الشكل التالي:

المقدمة

- أهمية الموضوع
- الإشكالية
- المبحث الأول: العلاقة بين التنمية والمياه (مصر والسودان)
 - المطلب الأول: المياه والأمن الغذائي
 - المطلب الثاني: المياه مصدر للطاقة
- المبحث الثاني: سد النهضة: الأمن المائي في مقابل التنمية
 - المطلب الأول: إثيوبيا ومشروع سد النهضة
 - المطلب الثاني: تأثير سد النهضة في عملية التنمية في مصر والسودان
- الخاتمة
- الاستنتاجات

كما تشاء فيها والاستفادة القصوى منها، في حين أن قواعد القانون الدولي فيما يخص الأنهار الدولية تؤكد على أن سيادة الدول في هذه الحالة سيادة مقيدة بالتزامات حقوق سائر الدول المتشاطئة وعدم الإضرار بها.

بالنسبة للمفاوضات بدأت المرحلة الأولى من المفاوضات في أيار 2011 وانتهت بعد سنتين عند وضع تقرير من لجنة خبراء دولية الذي اعتبر أن الدراسات الإثيوبية غير كافية لتحديد مخاطر السد.

- المرحلة الثانية 2015: أبرمت اتفاقية إعلان مبادئ. حرصت إثيوبيا على توقيع الاتفاقية من أجل إعطاء السد المشروعية القانونية مع تعهدات بإنجاز المشاريع المتعلقة بأمن السد التي أشارت إليها تقارير الخبراء في عام 2011. لم يشير الإعلان إلى حقوق مصر والسودان التاريخية المكتسبة بل اكتفى بذكر الانتفاع المنصف والعادل للمياه.
 - المرحلة الثالثة 2017: فشلت المفاوضات بسبب تعنت إثيوبيا وعدم تقديم التزامات واضحة بشأن "خزان سد النهضة".
 - المرحلة الرابعة: تدخلت الولايات المتحدة بإيجاد تسوية لتقريب وجهات النظر وقد فشلت هذه المحاولة.
 - المرحلة الخامسة: بعد فشل المفاوضات طلبت مصر تدخل مجلس الأمن للنظر في هذا النزاع.
- رغم كل هذه المسارات التفاوضية لم تتوقف إثيوبيا عن عملية بناء السد، بل عمدت إلى البدء بملء السد بإرادة منفردة مما أثر على انخفاض ملحوظ لجهة وصول المياه إلى السودان ومصر.

المبحث الأول

العلاقة بين التنمية والمياه (مصر والسودان)

أهمية المياه:

قطرة المياه تساوي حياة، فالماء قاطرة التنمية والحضارة، ومهد النمو والازدهار، حيث نشأت التجمعات البشرية وازدهرت على مقربة من مصادر المياه، واقترن وجودها ونموها باستمرار توافره، والحضارة المصرية القديمة خير شاهد على ذلك، حيث قدم المصري القديم تجارب قيمة في إدارة منظومة المياه بحكمة متناهية وترك للحضارة الإنسانية تراثاً عظيماً تمثل في أنماط وأدوات عديدة للري⁽⁹⁾.

التحديات التي تواجه الموارد المائية:

يواجه العالم اليوم تحديات كثيرة فيما يخص المياه نتيجة التغيرات المناخية، ومصر ضمن دول العالم التي تواجه نفس التحديات لأن 97% من أراضيها صحراء، 97% من مواردها المائية تنبع من خارج الحدود وهذه الموارد غير كافية لسد الاحتياجات المطلوبة في كل القطاعات⁽¹⁰⁾.

يقدر نصيب مصر من مياه النيل بـ 55.5 مليار م³ سنوياً، وتتصدر الزراعة الاستهلاك الأكبر من هذه الحصة أما النسبة الباقية فتستهلكها القطاعات الأخرى مثل مياه الشرب والصناعة.

- يمد النيل مصر بحوالي 94% من إجمالي مواردها المائية.
- ساهمت الزيادة السكانية في زيادة الاحتياجات المائية وتقليص نصيب الفرد من المياه إلى أقل من حد الفقر المائي (الذي يبلغ 1000 م³ للفرد)⁽¹¹⁾.

⁽⁹⁾ قضايا المياه... التحديات والحلول، الأربعاء 14 نوفمبر 2018، إعداد رافع سيد عبد الكريم، الهيئة العامة للاستعلامات، تاريخ الدخول 2021/5/18 <https://sis.gov.eg>

⁽¹⁰⁾ المرجع نفسه.

⁽¹¹⁾ المرجع نفسه.

- زيادة المساحة المزروعة في مصر من 5.8 مليون فدان عام 1980 إلى حوالي 8.7 مليون فدان عام 2015.
- زيادة الاحتياجات المائية لقطاع الصناعة من 2.2 مليار م³ عام 2000 إلى 5.4 مليار م³ عام 2015⁽¹²⁾.

خطة الدولة لمجابهة التحديات المائية:

قامت وزارة الموارد المائية والري المصرية بوضع الخطة القومية للموارد المائية (2037/2017) والتي شارك في تنفيذها (9) وزارات مختلفة بالإضافة إلى عدد كبير من الهيئات والجهات المعنية، وذلك باستثمارات تصل إلى 50 مليار دولار، بهدف تطبيق مجموعة من الإجراءات بالتنسيق مع الوزارات والجهات المعنية بالدولة، وذلك في إطار تبني مبدأ الإدارة المتكاملة للموارد المائية، وتضمن الإجراءات الخاصة بكل وزارة، والتي تحقق أهدافها القطاعية وبما يتماشى مع أهداف استراتيجية التنمية المستدامة للدولة 2030 وكذلك السياسات والاستراتيجيات المائية المعدة سابقاً⁽¹³⁾.

في السياق نفسه يعد قطاع المياه في مصر ذا أولوية قصوى لمؤسسات التمويل، وفي هذا الإطار تعمل الحكومة المصرية على تنفيذ خطط طموحة لتنفيذ برامج وطنية في قطاع المياه، ومثال على ذلك الخطة القومية للموارد المائية (2017-2037)، والتي تصل الاستثمارات المطلوبة بها إلى 900 مليار جنيه خلال العشرين سنة القادمة (أربع خطط تنمية خمسية). ومع توقع أن يصل عدد سكان العالم إلى 9 مليارات نسمة بحلول عام 2050، فمن المقرر أن يتزايد الطلب على المياه بمعدلات عالية خلال العقود المقبلة، وتتوقع الأمم المتحدة زيادة الطلب على المياه بنسبة تصل إلى 50 في المائة خصوصاً في البلدان النامية⁽¹⁴⁾.

كما أن أكثر من 40 في المائة من الدول ومعظمها من البلدان المنخفضة الدخل أو من جنوب صحراء أفريقيا الكبرى ومن آسيا، قد تواجه ندرة شديدة في المياه العذبة بحلول عام 2020⁽¹⁵⁾.

تظل مياه نهر النيل الشغل الشاغل لأهل القارة الإفريقية، وقد لفت غياب معظم وزراء مياه دول حوض النيل عن المشاركة في فعاليات المؤتمر الإفريقي للمياه الانتباه إلى حقيقة في غاية الأهمية تعكس الأزمة الحقيقية التي تشهدها العلاقات بين دول المنابع ودولتي المصب السودان ومصر⁽¹⁶⁾.

وفقاً لتقرير توقعات الطاقة العالمية 2012 World Energy Outlook الذي تصدره وكالة الطاقة الدولية، سيزيد استهلاك الطاقة عالمياً 35 في المائة بين عامي 2010 و 2035. وخلال الفترة ذاتها من المتوقع أن يزيد استهلاك

⁽¹²⁾ قضايا المياه... التحديات والحلول، الأربعاء 14 نوفمبر 2018، إعداد رافع سيد عبد الكريم، الهيئة العامة للاستعلامات، تاريخ الدخول 2021/5/18 <https://sis.gov.eg>

⁽¹³⁾ المرجع نفسه.

⁽¹⁴⁾ المرجع نفسه.

⁽¹⁵⁾ أزمة المياه وآليات المواجهة، الدكتور عادل عامر، تاريخ الدخول 2021/5/18

<https://www.farahnewsonline.com>

⁽¹⁶⁾ المرجع نفسه.

المياه 85 في المائة (سحب المياه وعدم إعادتها إلى مصدرها). ويفترض هذا التحرك نحو توليد الطاقة الكثيف الاستهلاك للمياه وزيادة استخدام الوقود الحيوي⁽¹⁷⁾.

على مستوى العالم، يستخدم أكثر من 70 في المائة من المياه العذبة التي يتم سحبها من البحيرات والأنهار والمياه الجوفية للري والزراعة، وترتفع هذه النسبة في البلدان المنخفضة الدخل إلى 90 في المائة. ونتيجة لزيادة الطلب، انخفض نصيب الفرد من المياه العذبة في العالم حوالي النصف خلال السنوات الخمسة والأربعين الماضية. ومع تزايد سكان العالم إلى حوالي 9.6 مليار نسمة بحلول عام 2040 فإن تلبية الطلب المتنامي على الغذاء سيتطلب استخدام مدخلات الزراعة بمزيد من الكفاءة⁽¹⁸⁾.

بحلول عام 2030، من المتوقع أن يصل عدد سكان الريف في البلدان النامية إلى حوالي 3.9 مليار نسمة. وتتركز ظاهرة تحول سكان الريف إلى الحضر في العالم النامي. ورغم أن إمكانية الحصول على مصادر المياه في المناطق الحضرية قوية، كما يشير فريق المياه بالأمم المتحدة، فإن هذه التقديرات لا تأخذ في اعتبارها جودة الخدمة أو مشاكل انقطاع المياه أو التطهير أو يسر التكلفة⁽¹⁹⁾.

يشكل أمن المياه التحدي الرئيسي الناشئ الذي يواجه البلدان العربية في تلبية طلباتها المستقبلية، على المياه، وفي تحقيق التنمية المستدامة.

أهداف خطة التنمية المستدامة لعام 2030 أهداف شاملة ومتكاملة محورها الإنسان. وتهدف خطة التنمية المستدامة لعام 2030 إلى تحقيق التنمية المستدامة بأبعادها الثلاثة، الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، وذلك على نحو متوازن ومتكامل. وقد أثير مبدأ التنمية المستدامة لأول مرة بشكل رسمي في عام 1987 في إطار انعقاد لجنة الأمم المتحدة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية، ثم أثير في أطر عدة للأمم المتحدة. وفي عام 2002، حدد مؤتمر القمة العالمي للتنمية المستدامة الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة، الاقتصادي والاجتماعي والبيئي⁽²⁰⁾.

المطلب الأول

المياه والأمن الغذائي

هناك ارتباط وثيق بين المياه والأمن الغذائي. فالزراعة هي أكبر مستخدم للماء على الإطلاق، إذ تحصل على 69 في المائة من جميع كميات المياه المسحوبة في العالم بأكمله، وعلى أكثر من 80 في المائة من هذا المجموع في البلدان النامية.

⁽¹⁷⁾ مدونات.... البنك الدولي، 5 أسباب لأهمية المياه للتنمية المستدامة تاريخ الدخول 2021/5/5

<https://blogs.worldbank.org> 21/3/2015

⁽¹⁸⁾ المرجع نفسه.

⁽¹⁹⁾ مدونات.... البنك الدولي، 5 أسباب لأهمية المياه للتنمية المستدامة تاريخ الدخول 2021/5/5

<https://blogs.worldbank.org> 21/3/2015

⁽²⁰⁾ المرجع نفسه.

والحصول على مياه كافية ومضمونة يرفع الغلات الزراعية ويزيد من الأغذية والدخل في المناطق الريفية التي يعيش فيها ثلاثة أرباع سكان العالم الذين يعانون من الجوع⁽²¹⁾.

وإذا كان الماء مكوناً أساسياً في الأمن الغذائي، فإن نقصه يكون سبباً رئيسياً من أسباب المجاعات ونقص الأغذية، وخصوصاً في المناطق الريفية التي تعاني انعدام الأمن الغذائي والتي يعتمد سكانها على الزراعة المحلية للحصول على الغذاء وتوفير الدخل. والجفاف هو من أكثر الأسباب للنقص الغذائي الحاد في البلدان النامية.

وحتى عندما تكون المياه كافية بصورة عامة، فإن عدم الانتظام في الأمطار أو في الحصول على المياه يمكن أن يؤدي إلى نقص غذائي في الأجل القصير وإلى انعدام الأمن الغذائي في الأجل الطويل أيضاً.

كما أن الفيضانات سبب آخر رئيسي من أسباب الطوارئ الغذائية. والفوارق الكبيرة في وفرة المياه بحسب المواسم. يمكن أيضاً أن تزيد من انعدام الأمن الغذائي. فمثلاً في الهند يسقط أكثر من 70 في المائة من المطر السنوي أثناء شهور الأمطار الموسمية الثلاثة، وفيض معظم هذا الماء هباء إلى البحر، ومن ثم يكون على المزارعين الذين يفتقرون إلى مرافق للري أن يعانون ندرة المياه معظم السنة⁽²²⁾.

وتقدم الدراسات الجارية في البلدان الآسيوية دليلاً على أن الري يخفف من وطأة الفقر الدائم والمؤقت على حد سواء فمثلاً في الهند تبين في دراسة البنك الدولي أن 69 في المائة من سكان المناطق غير المروية مقابل 26 في المائة فقط في المناطق المروية.

نظرة إلى المستقبل:

في الثلاثين عاماً المقبلة، يتوقع أن يزيد سكان العالم بمقدار 2 مليار نسمة. وإطعام هذا العدد المتزايد وتقليل انتشار الجوع لن يتحققا إلا بزيادة الغلات الزراعية زيادة كبيرة ومستدامة.

وهذا بدوره يعتمد على زيادة استخدام الري وتحسين إدارة المياه حتى مع تزايد عدد البلدان التي تواجه نقصاً في المياه⁽²³⁾.

قد لا يبدو الأمن الغذائي من الأولويات خلال الصراعات الحالية، ولكن من الأهمية بمكان أن تغتنم المنطقة الفرصة لتحسين الاستفادة من موارد المياه النادرة.

وفي الوقت الذي تكافح فيه منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا من أجل التغلب على الصراعات الجارية، من الأهمية بمكان أن تراقب المنطقة تحديات طويلة الأمد أمام الاستقرار كالأمن الغذائي وذلك للحيلولة دون "فقدان السلام"⁽²⁴⁾.

وفي كتاب حديث بعنوان: "التهديدات الأمنية الناشئة في الشرق الأوسط"، تم تحديد الأمن الغذائي والمائي وأمن الطاقة والهجرة على أنها قضايا ستزداد أهمية.

(21) المياه والأمن الغذائي، حالة انعدام الأمن الغذائي في العام 2003 www.fao.org تاريخ الدخول 2021/5/12.

(22) المياه والأمن الغذائي، حالة انعدام الأمن الغذائي في العام 2003 www.fao.org تاريخ الدخول 2021/5/12.

(23) المرجع نفسه.

(24) ما العلاقة بين الغذاء والأمن في العالم العربي؟ أندرس جاجير سكوج 2017/12/20.

مدونات.... البنك الدولي <https://blogs.worldbank.org> تاريخ الدخول 2021/5/12.

وبما أن المنطقة العربية تستورد أكثر من 50% من السلع الحارثة التي تستهلكها، حيث أنها تعتبر أكبر مستورد للقمح في العالم، فإن الأمن الغذائي له صداه، فليس من المستغرب أن تتجاوز المنطقة التعريف الشائع للأمن الغذائي وترتبطه بالأمن القومي⁽²⁵⁾.

الغذاء والماء - دراسة الفرص المتاحة في المنطقة:

ففي حين أن منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تسجل أدنى نصيب للفرد من المياه المتاحة في العالم، فإن لديها أدنى معدل إنتاجية المياه.

تاريخياً، ركزت بلدان المنطقة على تحقيق الاكتفاء الذاتي من الغذاء على المستوى الوطني، وفي حين أن زيادة الانتاج الزراعي الوطني أمر هام، ليس أقلها لأن قطاعات كبيرة من السكان تعتمد بشكل مباشر أو غير مباشر على هذا القطاع من أجل كسب رزقهم، فإنها غالباً ما تكون غير كافية لتوفير الأمن الغذائي المستدام.

ويتطلب الأمن الغذائي في الأجل الطويل في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا نهجاً شاملاً يشمل الإدارة الفعالة لموارد المياه، والانتاجية الزراعية المستدامة.

وبالنظر إلى أهمية الأمن الغذائي لتحقيق الاستقرار على المدى الطويل، فإنه من المهم أن تركز أي عملية بشكل أساسي على تحسين إدارة المياه.

صدرت تقارير كثيرة كان آخرها تقرير البنك الدولي تحذر من أزمة خانقة للمياه في المنطقة العربية.

إن الماء والأمن الغذائي مسألة أمن وطني بالغة الأهمية، حيث يطرح سؤال أساسي:

ما هو الضمان لمستقبل غذائي ومائي آمن؟⁽²⁶⁾

تعاني معظم البلدان العربية اليوم أزمة حرجة فيما يتعلق بوفرة المياه. تعد المنطقة العربية من أكثر المناطق نقصاً في المياه في العالم، حيث تتعامل مع التوزيع غير المتكافئ للموارد المتزايدة الأهمية.

أصبحت المياه في معظم البلدان العربية مورداً طبيعياً حرجاً. من بين 22 دولة عربية، تتلقى 13 أمطاراً أقل من 251 ملم من الأمطار سنوياً⁽²⁷⁾ مع ما يقرب من 362 مليون شخص يعانون من ظروف تتراوح من ندرة المياه إلى الندرة المطلقة⁽²⁸⁾⁽²⁹⁾ يعيش حوالي 59.2 في المئة من السكان العرب من المناطق الحضرية في عام 2019⁽³⁰⁾ مما يشكل ضغطاً

⁽²⁵⁾ المرجع نفسه.

⁽²⁶⁾ الأمن الغذائي والمياه... استراتيجيات متداخلة، الدكتور إبراهيم بدران، يناير 10، 2021.

⁽²⁷⁾ منظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو)، قاعدة البيانات الإحصائية أكواستات (أونلاين).

⁽²⁸⁾ شعبة السكان التابعة لإدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمانة العامة للأمم المتحدة، 2019، توقعات التحضر العالمي قسم السكان.

⁽²⁹⁾ لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا، 2019، التقدم نحو الأمن المائي في المنطقة العربية.

⁽³⁰⁾ شعبة السكان التابعة لإدارة الشؤون الاقتصادية والاجتماعية بالأمانة العامة للأمم المتحدة 2019، توقعات التحضر العالمي قسم السكان.

إضافياً على البنية التحتية للمياه الحضرية. تؤثر ظروف الأمن المائي النادرة والمتدهورة بشكل متزايد على التحديات القائمة بالفعل في المنطقة العربية مثل الأمن الغذائي وظروف المعيشة وصحة الإنسان⁽³¹⁾.

يمكن أن تستفيد الدول العربية كثيراً إذا ما أخذت في الاعتبار الترابط في أمن المياه والطاقة والغذاء في سعيها إلى تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

ويساعد إطار تحليلي للترابط على فهم العلاقات المعقدة على مستويات مختلفة من التحليل، مع مراعاة التفاوت في ما تتمتع به الدول العربية من موارد طبيعية وما تعتمد من أنماط إنتاج واستهلاك⁽³²⁾.

ويستلزم بناء إطار تحليلي للبحث في الترابط بين أمن المياه والطاقة والغذاء في المنطقة العربية رؤية مشتركة تستند إلى مبادئ تتفق عليها جميع الدول العربية رغم التفاوت في ما تملكه من موارد طبيعية أو رأسمال اجتماعي واقتصادي. ويمكن بناء الإطار باعتماد نهج يركز على الإنسان وينطلق من أهداف التنمية المستدامة.

ويمكن أن يشكل النهج الذي يركز على الإنسان ويسترشد بمبادئ حقوق الإنسان في الحصول على المياه والغذاء والتنمية، أساساً لإطار تحليلي تكون فيه عناصر الترابط الثلاثة بالأهمية نفسها⁽³³⁾.

المطلب الثاني

المياه مصدر للطاقة

ما هي الطاقة المائية؟

تعرف الطاقة المائية بأنها أحد أشكال الطاقة المتجددة، والتي يتم إنتاجها باستخدام مياه الأنهار والسدود، حيث يتم الحصول على هذه الطاقة عن طريق الاستفادة من تدفق مياه الأنهار والسدود والتي تعمل على تحريك شفرات التوربينات لإنتاج طاقة ميكانيكية، ومن ثم يقوم مولد بتحويل هذه الطاقة إلى طاقة كهربائية، إذ تعرف الطاقة الكهربائية الناتجة عن هذه العملية بإسم الطاقة الكهرومائية، ومن الجدير بالذكر أن الطاقة المائية تمثل حوالي 17% من إجمالي إنتاج الكهرباء⁽³⁴⁾.

ما أبرز استخدامات الطاقة المائية؟

إن إنتاج الطاقة المائية يحتاج إلى توفر مصدر مياه قريب من مكان إنتاج الطاقة، وتعد عملية استخدام الطاقة المائية عملية صديقة للبيئة، حيث أنها لا تنتج أي نسبة من غاز ثاني أكسيد كربون أو انبعاثات ضارة على غرار عملية حرق الوقود الأحفوري⁽³⁵⁾.

⁽³¹⁾ المياه والأمن الغذائي، <https://www.arabdevelopmentportal.com> تاريخ الدخول 2021/5/12.

⁽³²⁾ الترابط في أمن المياه والطاقة والغذاء في المنطقة العربية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا،

تاريخ الدخول 2021/5/12 <https://www.unclearn.org>

⁽³³⁾ الترابط في أمن المياه والطاقة والغذاء في المنطقة العربية، اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا،

تاريخ الدخول 2021/5/12 <https://www.unclearn.org>

⁽³⁴⁾ الطاقة المائية واستخداماتها- سطور Feb 25, 2021، www.sotor.com تاريخ الدخول 2021/5/13.

⁽³⁵⁾ المرجع نفسه.

وفيما يلي سنتناول أبرز استخدامات الطاقة المائية:

• الكهرباء:

- تستخدم الطاقة المائية في الكهرباء، ويظهر دورها من خلال ما يأتي:
- تمكن كل دولة أو منطقة من توفير طاقتها الكهربائية بشكل خاص، دون الاعتماد على مصادر الوقود الدولية.
- الحصول على طاقة كهربائية من مصادر أكثر موثوقية وبأسعار معقولة.
- تساعد في تخزين طاقة كهربائية، والتي يمكن الاستفادة منها في حال انقطاع التيار الكهربائي.

• الصناعة:

- تستخدم الطاقة المائية في الصناعة ويظهر دورها من خلال ما يأتي:
- تزيد من فرص العمل والتعليم والترفيه.
- تساعد على تشغيل مطاحن الدقيق بصورة ميكانيكية.
- يدعم استخدام الطاقة المائية استخدام مصادر الطاقة المتجددة الأخرى كالطاقة الشمسية، كما يجعلها اقتصادية وأكثر كفاءة.
- يساعد استخدام الطاقة المائية في مجال الصناعة على منع انبعاث غازات الدفيئة، وبالتالي تساهم في حل مشكلة الاحتباس الحراري.

• الزراعة:

- تستخدم الطاقة المائية في الزراعة ويظهر دورها من خلال ما يأتي:
- الحماية من الفيضانات وإمدادات المياه للاستخدام المنزلي والزراعي.
- استخدام طاقة المياه في توليد الطاقة الكهرومائية اللازمة لتشغيل المحاور المركزية في المزارع.

كيف يتم إنتاج الطاقة الكهرومائية؟

تم استخدام الطاقة المائية منذ قرون عديدة، ومن ثم استمر استخدام هذه الطاقة بالانتشار والتوسع لتصبح عملية أساسية في توليد الطاقة الكهرومائية، حيث تم إنشاء أول محطة طاقة كهرومائية في العالم من قبل المهندس البريطاني الأميركي جيمس فرنسيس في عام 1882م، إذ تم إنشاء هذه المحطة على طول نهر فوكس في الولايات المتحدة، ومن ثم تم إنشاء العديد من محطات الطاقة المائية.

وفيما يأتي أكبر محطات إنتاج الطاقة الكهرومائية⁽³⁶⁾:

- **Three Gorges (Sanxia)**: تقع هذه المحطة على نهر اليانغشي الصيني، وهي أكبر محطة من حيث السعة المركبة.
- **محطة سد إيتايبو**: تقع هذه المحطة على نهر بارانا الواقع بين البرازيل والباراغوي، وتتميز هذه المحطة بكونها المنتجة الأكبر قدر من الكهرباء سنوياً.
- **محطة سد جراند كولي**: تقع هذه المحطة على نهر كولومبيا في واشنطن، حيث تقوم هذه المحطة بتوفير ثلثي احتياجات ولاية واشنطن للكهرباء⁽³⁷⁾.

⁽³⁶⁾ الطاقة المائية واستخداماتها- سطور Feb 25, 2021 , www.sotor.com تاريخ الدخول 2021/5/13.

⁽³⁷⁾ المرجع نفسه.

إلى ذلك بات العالم الآن يعتمد على طاقة المياه كأحد أهم مصادر الطاقة المتجددة، أكثر من طاقة الرياح أو طاقة الشمس، وقد سجلت قوة الطاقة الكهرومائية في العالم العام (2019) مستوى غير مسبوق بلغ 1.308 غيغاوات⁽³⁸⁾.

وتعتمد المرافق في جميع أنحاء العالم على الطاقة المائية لتوليد الكهرباء، نظراً لقلّة تكلفتها وسهولة تخزينها وتوزيعها ولكونها تنتج بدون احتراق للوقود، الأمر الذي يعني أنها لا تطلق ثاني أكسيد الكربون أو ملوثات كما يحدث بالنسبة لمحطات توليد الكهرباء التي تحرق الوقود الأحفوري مثل الفحم أو الغاز الطبيعي.

ولكن كما هو الحال مع مصادر الطاقة الأخرى لا تخلو الطاقة الكهرومائية من تكلفة على البيئة، فعلاوة على تأثيرها البيئي المتمثل في سد وتحويل الممرات المائية الضخمة، يمكن للطاقة الكهرومائية أن تسبب أضراراً كبيرة للأجناس والأنواع المائية المختلفة، ونظامها البيئي.

فغالبية المساقط المائية في شتى أرجاء العالم، التي تعمل بعضها في توليد الطاقة منذ أكثر من قرن، قد تدهورت بشكل كبير بسبب الممرات المائية الملوثة والتكنولوجيا القديمة، وغالباً ما تكون الخزانات التقليدية عبارة عن مسطحات مائية راكدة، لذا تعد موقعاً لتكاثر الطحالب الضارة، التي تكون سامة للبشر والأسماك والقواقع البحرية والطيور والثدييات المائية⁽³⁹⁾.

والسؤال هو: هل من الممكن توليد طاقة نظيفة متجددة من الأنهار، وفي ذات الوقت ترميم الحياة البرية والبيئية بشكل عام؟

يعكف المهندسون على تغيير مستقبل الطاقة الكهرومائية من خلال توربينات آمنة بالنسبة للأسماك، يقول آبي شنايدر، المسؤول عن التكنولوجيا في شركة "ناتيل" والمهندس الميكانيكي بالشركة: "التحدي الذي نتعامل معه هو كيفية تسخير المزايا العظيمة للطاقة المائية كمورد للطاقة المتجددة، من حيث مدى الاعتماد عليها وإمكانية توزيعها بسرعة وفي نفس الوقت خفض التأثير البيئي والتكلفة المالية"⁽⁴⁰⁾.

إن أمن الطاقة والمياه أمر حاسم للتنمية البشرية والاقتصادية، ويرتبط الموردان الآن ارتباطاً أقوى من أي وقت مضى فهناك حاجة إلى كميات كبيرة من المياه في جميع عمليات توليد الطاقة تقريباً، من توليد الطاقة الكهرومائية، إلى أغراض التبريد وغيرها في محطات توليد الطاقة الحرارية، واستخراج وتجهيز الوقود.

وفي المقابل، يحتاج قطاع المياه للطاقة - أساساً في شكل الكهرباء - لاستخراج ومعالجة ونقل المياه. ويستخدم كل من الطاقة والمياه في إنتاج المحاصيل، بما في ذلك تلك التي تستخدم توليد الطاقة من خلال الوقود الحيوي.

ولكن موارد الطاقة والمياه تحت ضغط لم يسبق له مثيل، وهناك منافسة متزايدة لاستخدامها من قبل البشر، والصناعات والنظم الأيكولوجية، والاقتصادات المتنامية.

⁽³⁸⁾ الطاقة المتجددة: مزايا وعيوب الطاقة التي توفرها السدود التي تقام على الأنهار أديان برنارد 23 يوليو/ تموز 2020 بي بي سي <https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech.BBCNews/> تاريخ الدخول 2021/5/13.

⁽³⁹⁾ الطاقة المتجددة: مزايا وعيوب الطاقة التي توفرها السدود التي تقام على الأنهار أديان برنارد 23 يوليو/ تموز 2020 بي بي سي <https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech.BBCNews/> تاريخ الدخول 2021/5/13.

⁽⁴⁰⁾ المرجع نفسه.

ومع وصول سكان العالم إلى 9 مليارات نسمة، سيزيد الطلب 50 في المائة على الانتاج الزراعي وتزيد عمليات سحب المياه المجهدة أساساً 15 في المائة. وبحلول عام 2035، سيتم زيادة استهلاك الطاقة في العالم بنسبة 35 في المائة، وهو ما سيزيد بدوره من استخدام المياه بنسبة 15 في المائة، والاستهلاك بنسبة 85%، وفقاً للوكالة الدولية للطاقة⁽⁴¹⁾.

الاستفادة من قوة الزخم:

لتخفيف مخاطر التحدي المتمثل في المياه والطاقة قام البنك الدولي بتدشين مبادرة هي "الطاقة عطشى". وتم تدشين المبادرة رسمياً في مؤتمر القمة العالمي عن مستقبل الطاقة الذي عقد في أبو ظبي عاصمة الإمارات. ومبادرة الطاقة عطشى هي مبادرة عالمية تستهدف مساعدة الحكومات على الاستعداد لمستقبل غامض الآن بتحطيم كل ما يمنع التخطيط عبر القطاعات وتحديد المفاضلات كماً وتحديد أوجه التضافر بين إدارة موارد الطاقة والمياه. ومن الجوانب الرئيسية لهذه المبادرة أن قطاع الطاقة هو نقطة الدخول لتعزيز الحوار ووضع الحلول وتفصيل النهج المعتمد على الموارد المتاحة والحقائق المؤسسية والسياسية في كل بلد⁽⁴²⁾.

المبحث الثاني

سد النهضة: الأمن المائي في مقابل التنمية

يثير سد النهضة، الذي يقع على نهر النيل توتراً كبيراً مع دولتي المصب والممر مصر والسودان، ودولة المنبع إثيوبيا، خصوصاً بعد ما أعلنت الأخيرة أنها أنجزت المرحلة الأولى من ملء الخزان. إن السد الذي تبلغ كلفته أكثر من أربعة مليارات دولار، يقع في غرب إثيوبيا على النيل الأزرق الذي يلتقي مع النيل الأبيض في العاصمة السودانية الخرطوم قبل مواصلة جريانه باتجاه مصر ليصب في البحر المتوسط⁽⁴³⁾. أما النقطة الأكثر جدلاً في هذا الملف فهي مسألة ملء الخزان، وقد احتدم هذا الجدل بعد أن أعلنت إثيوبيا تنفيذ المرحلة الأولى من ملء الخزان الذي تبلغ طاقة استيعابه 74 مليار متر مكعب من المياه⁽⁴⁴⁾. وكانت مصر والسودان حضتا إثيوبيا على تأجيل خططها بشأن الملء حتى التوصل لاتفاق شامل حول كيفية إدارة وتشغيل السد.

لكن رئيس الوزراء الإثيوبي، أبي أحمد، أكد أن: "ملء الخزان خطوة أساسية في عملية بناء السد".

⁽⁴¹⁾ هل سيفيد الماء مستقبل طاقتنا؟ البنك الدولي 01/16/2014 <https://www.albankaldawli.org> تاريخ الدخول 2021/5/13.

⁽⁴²⁾ المرجع نفسه.

⁽⁴³⁾ بالتفاصيل.... ما يجب أن تعرفه حول سد النهضة المثير للجدل، العربية.نت-دبي نشر في 24 يوليو 2020، تاريخ الدخول 2021/5/14 <https://alarabiya.net>.

⁽⁴⁴⁾ المرجع نفسه.



رئيس وزراء إثيوبيا-آبي أحمد

خطوة مهمة

وأعلنت إثيوبيا عن إنجاز المرحلة الأولى من ملء خزان السد البالغة 4.9 مليار متر مكعب والتي تسمح باختبار أول توربينين في السد، وهي خطوة مهمة لجهة توليد الكهرباء .
وتأمل إثيوبيا أن تبدأ توليد الكهرباء من السد بحلول نهاية العام 2020 أو بداية العام 2021 على أبعد تقدير .
وتبلغ قدرة السد المتوقعة أكثر من خمسة آلاف ميغاواط، حسب تقديرات خبراء⁽⁴⁵⁾.

كيف تتم عملية ملء الخزان؟

ما زال من غير الواضح ما إذا كانت إثيوبيا قد اتخذت خطوات فعالة مثل إغلاق البوابات للإسراع بملء الخزان، رغم أن المياه تراكمت في شكل طبيعي .
من جانبه، قال كيفين ويلر، وهو مهندس درس السد، في جامعة أكسفورد: " لم يكن على إثيوبيا أن تفعل أي شيء نشط حتى يبدأ الخزان في الاحتفاظ بالمياه. فالمياه تراكمت نتيجة تدفقات كبيرة بشكل طبيعي، والقدرة الهيدروليكية لقنوات المرور، والارتفاع الحالي لجسم السد".
كما تخطط إثيوبيا لملء الخزان خلال السنوات الخمس المقبلة لكنها أعربت عن استعدادها لتمديد ذلك إلى سبع سنوات⁽⁴⁶⁾.

⁽⁴⁵⁾ بالتفاصيل.... ما يجب أن تعرفه حول سد النهضة المثير للجدل، العربية.نت-دبي نشر في 24 يوليو 2020، تاريخ الدخول 2021/5/14 <https://alarabiya.net>

⁽⁴⁶⁾ المرجع نفسه.

ماذا يعني ذلك للمفاوضات؟

حذر مراقبون من أن الخلاف على المشروع في ملء خزان السد يمكن أن يشتت الانتباه عن مجالات الخلاف الرئيسية الأخرى، وهذا يشمل أي آلية ينبغي اللجوء إليها لحل النزاعات حول عمليات السد وكيف ينبغي إدارة السد أثناء فترات الجفاف.

أثار "سد النهضة" ولا يزال الكثير من الجدل في الأوساط الإفريقية والشرق أوسطية نتيجة التداعيات السلبية التي تتخوف منها كل من السودان ومصر، وهي دولة مصب نهر النيل، "سد النهضة" هو أحد مشاريع إثيوبيا لبناء سدود على منابع نهر النيل لتوليد الطاقة الكهرومائية، وسوف يعد هذا السد حال اكتمل إنشاؤه أكبر سد في قارة إفريقيا، والعاشر على مستوى العالم من حيث إنتاج الطاقة الكهربائية بواسطة توربينات المياه، ويعتبر البعض الخلاف على إنشاء السد ذو خلفية تاريخية بسبب الاستعمار الأوروبي، حيث أكدت المعاهدات التي قادتها بريطانيا، وكانت مصر تحت حمايتها في تلك الفترة على حق مصر في الاعتراض على بناء السدود على منابع النيل حفاظاً على حصتها السنوية من المياه⁽⁴⁷⁾.

تكلفة إنشاء السد:

تقدر الدراسات الاقتصادية أن بناء السد وخطوط الطاقة الكهربائية المرتبطة به سيكلف حوالي خمسة مليارات دولار أمريكي، وقد أعلنت حكومة إثيوبيا أنها ستتكفل بتمويل السد بالكامل، ولهذا فقد أصدرت سندات بنكية للمواطنين الإثيوبيين بهدف التمويل، وتستهدف تلك السندات مواطنيها خارج البلاد بصورة أساسية، مع تعهد الحكومة برد قيمة السندات والأرباح المقررة عليها، إلا أن هناك بعض المشككين الذين يقولون بأن بعض البنوك الصينية ستقوم بتمويل الجزء الأكبر من المشروع⁽⁴⁸⁾.

المطلب الأول

إثيوبيا ومشروع سد النهضة

ماذا يمثل السد لإثيوبيا؟

يشار إلى أن سد النهضة يمثل منذ فترة طويلة مصدر "فخر وطني في إثيوبيا"، التي راهنت في 2011 تحت حكم رئيس الوزراء آنذاك الراحل ميليس زيناوي على السد، الذي قدمه كعامل محفز للقضاء على الفقر.

فيما ساهم موظفو الخدمة المدنية في ذلك العام براتب شهر لمصلحة بناء المشروع الطموح، وأصدرت الحكومة منذ ذلك الحين سندات للسد تستهدف الإثيوبيين في الداخل والخارج.

وبعد حوالي عقد، لا يزال السد رمزاً قوياً لتطلعات التنمية الإثيوبية.

⁽⁴⁷⁾ معلومات عن سد النهضة - موضوع 27/ يوليو 2016 تاريخ الدخول 2021/5/13 <https://mwdoos3.com>

⁽⁴⁸⁾ المرجع نفسه.

كما أنه يوفر قضية نادرة للوحدة في بلد متنوع عرقياً يمر بمرحلة انتقالية ديمقراطية مليئة بالمشاكل وينتظر انتخابات تأخرت بسبب تفشي فيروس كورونا المستجد⁽⁴⁹⁾.

اتهمت إثيوبيا مصر والسودان بعرقلة المحادثات بشأن " سد النهضة المتنازع عليه على نهر النيل، والتي انتهت باتهامات متبادلة وتقدم ضئيل ".

استضاف رئيس جمهورية الكونغو الديمقراطية، فيليكس تشيسكيدي، الرئيس الحالي للاتحاد الإفريقي، المحادثات في أحدث محاولة لتخفيف التوترات المستمرة منذ عشر سنوات حول مياه أطول نهر في العالم⁽⁵⁰⁾.

وقالت وزارة الخارجية الاثيوبية، في بيان على تويتر، إن الاجتماع فشل "بسبب الموقف المتشدد لمصر والسودان في جعل التفاوض والنتيجة أداة لتأكيد نصبيهما من المياه وحجز حصة إثيوبيا".

وقالت إثيوبيا أن المحادثات تركزت على دور المراقبين للوساطة، جنوب إفريقيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. وتريد مصر والسودان أن يكون لهم نفس دور الاتحاد الإفريقي، وهو ما قالت إثيوبيا أنها لا تقبله.

وقال البيان " اتبعت الدولتان نهجاً يسعى لتقويض العملية التي يقودها الاتحاد الإفريقي"، مضيفاً أن مصر والسودان سعيا إلى المماثلة و"عرقلة العملية" برفض مسودة البيان.

والنص النهائي، الذي قرأته وزيرة خارجية جمهورية الكونغو الديمقراطية، ماري تومبا نزا، أشار إلى أن الاجتماع قد تم، وأدرج أسماء المشاركين فيه وشكر تشيسكيدي على عمله.

وقالت إثيوبيا أنها ستستمر في المرحلة الثانية لملء خزان السد كما هو مقرر خلال موسم الأمطار القادم 2021، وأعلنت في يوليو/ تموز الماضي 2020 أنها حققت هدفها في السنة الأولى من الملء مما أثار حفيظة مصر والسودان⁽⁵¹⁾.

وقالت "تأمل في أن يتمكن حكم الرئيس تشيسكيدي من إنهاء هذه المفاوضات التي لا نهاية لها وغير الكافية والتي يضع فيها الجانب الاثيوبي الجميع أمام أمر واقع، بطريقة تنتهك بوضوح القانون الدولي ومبادئ حسن الجوار"⁽⁵²⁾.
خطوة أولى:

وتقول إثيوبيا أن الطاقة التي ينتجها " سد النهضة " ستكون حيوية لتلبية احتياجات التنمية لسكانها البالغ عددهم 110 ملايين نسمة⁽⁵³⁾.

⁽⁴⁹⁾ بالتفاصيل.... ما يجب أن تعرفه حول سد النهضة المثير للجدل، العربية.نت-دبي نشر في 24 يوليو 2020، تاريخ الدخول 2021/5/14 <https://alarabiya.net>.

⁽⁵⁰⁾ سد النهضة: اثيوبيا تتهم مصر والسودان بعرقلة محادثات كينشاسا بشأن السد 6 أبريل / نيسان 2021.

تاريخ الدخول 2021/5/13 عربي/BBC News <https://www.bbs.com/arabic/middleeast>

⁽⁵¹⁾ المرجع نفسه.

⁽⁵²⁾ سد النهضة: اثيوبيا تتهم مصر والسودان بعرقلة محادثات كينشاسا بشأن السد....، مرجع سبق ذكره.

⁽⁵³⁾ المرجع نفسه.

وأصر رئيس فريق خبراء جمهورية الكونغو الديمقراطية، ديفيد تشيشيكو، على أن محادثات كينشاسا كانت مجرد بداية لجهود تشيسكيدي للتوسط في النزاع الصعب.

وصرح للصحفيين بأن "المفاوضات كانت الخطوة الأولى التي سيحدد الرئيس تشيسكيدي فيها بدائل وأساليب عمل".

أعلنت إثيوبيا أن عملية الملء الثانية لسد النهضة ستتم في موعدها في موسم الأمطار المقبل، وأبدت استعدادها لتبادل المعلومات عن عملية الملء مع مصر والسودان.

ورفضت مصر العرض الإثيوبي باعتباره "مخالفاً لمقررات القمم الإفريقية، التي عقدت حول ملف "سد النهضة"، والتي أكدت ضرورة التوصل إلى اتفاق قانوني ملزم حول ملء وتشغيل السد"⁽⁵⁴⁾.

وشدد بيان صادر عن الخارجية الإثيوبية، على أهمية الإبرام الفوري للاتفاق على القواعد والمبادئ التوجيهية بشأن الملء، وفقاً لإعلان المبادئ الذي وقعته الدول الثلاث في عام 2015⁽⁵⁵⁾.

ظل مشروع "سد النهضة" مصدر توتر بين البلدان الثلاثة مصر والسودان وإثيوبيا منذ وضع حجر الأساس في نيسان / أبريل 2011. وقد شيد على النيل في شمال غرب إثيوبيا قرب الحدود مع السودان. وبإمكانه أن يصبح أكبر سد للطاقة الكهرومائية في إفريقيا مع قدرة إنتاجية تبلغ حوالي 6500 ميغاوات⁽⁵⁶⁾.

وتعتبر إثيوبيا أن الطاقة الكهرومائية الناجمة عن السد ستكون حيوية لتلبية حاجات الطاقة لسكانها البالغ عددهم 115 مليون. ويعول رئيس البلاد أحمد أبي على هذا المشروع لتحقيق طفرة تنموية، نافياً أن تكون "نيتة" إلحاق الضرر بمصر، موضحاً: "ما أريد أن يفهمه إخواننا في مصر والسودان، هو أننا لا نريد أن نعيش في الظلام... نحن بحاجة إلى مصباح... لن يضرهم النور بل يمتد إليهم"⁽⁵⁷⁾.

وتعتقد إثيوبيا "أن المشكلات الإفريقية يمكن حلها من قبل الأفارقة أنفسهم... نحن نحترم الحكمة الإفريقية والمفاوضات الحالية الجارية تحت رعاية الاتحاد الإفريقي ونأمل أن تنجح"، حسب قول متحدث باسم وزارة خارجية أديس أبابا. فيما اعتبرت وزارة الخارجية المصرية أن "هذا الموقف يكشف مجدداً عن غياب الإرادة السياسية لدى إثيوبيا للتفاوض بحسن نية"⁽⁵⁸⁾.

⁽⁵⁴⁾ سد النهضة: إثيوبيا مصرة على تنفيذ عملية الملء الثانية لكنها مستعدة لمشاركة المعلومات مع مصر والسودان، 15 أبريل/نيسان 2021. عربي BBC/News <https://www.bbc.com/arabic/middleeast> تاريخ الدخول 2021/5/14

⁽⁵⁵⁾ المرجع نفسه.

⁽⁵⁶⁾ لماذا تتعثر المفاوضات بين مصر والسودان وإثيوبيا حول أزمة سد النهضة؟ نشرت في 2021/4/7 تاريخ الدخول 2021/5/14 <https://www.france24.com>.

⁽⁵⁷⁾ لماذا تتعثر المفاوضات بين مصر والسودان وإثيوبيا حول أزمة سد النهضة؟ نشرت في 2021/4/7 تاريخ الدخول 2021/5/14 <https://www.france24.com>.

⁽⁵⁸⁾ المرجع نفسه.

أما أبرز الفوائد المتوقعة للسد بالنسبة لإثيوبيا:

- (1) انتاج ما يصل إلى 6200 ميغواط من الطاقة الكهربائية.
 - (2) إيصال المياه لسكان المنطقة المجاورة للسد.
 - (3) تحويل إثيوبيا إلى مصدر توزيع للطاقة في القرن الإفريقي من شبكات نقل كهربائية. وربما تصل هذه الطاقة إلى الجزيرة العربية عبر اليمن وإلى شرق إفريقيا.
 - (4) إحداث نقلة نوعية في الاقتصاد الإثيوبي.
 - (5) تعزيز مركز إثيوبيا السياسي في المنطقة.
 - (6) كسر الفيضانات المصري حول أي مشروع يتعلق بالنيل، مما قد يسمح ببناء سدود ومشاريع أخرى على حوض النيل.
- تأثيرات "بناء سد النهضة":

تأثير السد على إثيوبيا: يحمل بناء السد العديد من المنافع الاقتصادية لدولة إثيوبيا، أهمها الانتاج الكبير للطاقة الكهربائية التي يمكن بيعها في ما بعد عبر خطوط نقل الطاقة إلى الدول المجاورة ومنها السودان ومصر، كما أن بناء السد على النيل الأزرق سيقفل من مخاطر الفيضان السنوي الذي يدمر العديد من القرى في حالة زيادة منسوبه عن المعتاد. ومن ناحية أخرى فإن هناك بعض المخاوف من التأثيرات السلبية التي ستلحق بالزراعة في منطقة مصب النهر بسبب انحسار الفيضان، بالإضافة إلى تأثيرات بيئية أخرى في مصايد الأسماك عبر النهر، كذلك سيقضي بناء السد نقل وإعادة توطين ما يزيد عن الخمسة آلاف مواطن أثيوبي يعيشون في منطقة الخزان ومنطقة المصب خلف السد⁽⁵⁹⁾.

المطلب الثاني

تأثير "سد النهضة" في عملية التنمية في مصر والسودان

تعاني مصر ندرة المياه، حيث لا يتعدى نصيب الفرد 700 متر مكعب سنوياً، بالرغم من الحاجة لكميات أكبر من ذلك مع ضرورة التعاون والتعامل مع دول القارة الإفريقية باعتبارها مستقبل التنمية المشتركة بين مصر ودول القارة⁽⁶⁰⁾. لأنه يجب البحث عن موارد بديلة للمياه في المرحلة المقبلة والاهتمام بالمزارع البسيط من خلال توفير المياه اللازمة لكل فدان من الأراضي الزراعية في الوقت المناسب واستكمال البرنامج القومي لتطوير الري، بما يحقق زيادة انتاجية الأرض وزيادة دخل المزارع.

كما أن مصر بحاجة إلى المزيد من الموارد المائية ولديها الكثير لتقديمه لدول أفريقيا من خلال التعاون والمساندة والدعم لدى شركاء التنمية والمؤسسات التمويلية الدولية والقدرة على توفير احتياجات أفريقيا من تقديم وتنفيذ الحلول لجهة تخفيض أعداد المحرومين من مياه الشرب والصرف الصحي والري وحصاد الأمطار ومشروعات مواجهة التغيرات المناخية وتوفير المياه للزراعة⁽⁶¹⁾.

⁽⁵⁹⁾ معلومات عن سد النهضة - موضوع 27/ يوليو 2016 تاريخ الدخول 2021/5/13 <https://mwdoo3.com>

⁽⁶⁰⁾ أزمة المياه وآليات المواجهة، الدكتور عادل عامر، تاريخ الدخول 2021/5/18

<https://www.farahnewsonline.com>

⁽⁶¹⁾ المرجع نفسه.

فإن المخاطر كبيرة لأن أكثر من مليار شخص محرومون من المياه الصالحة للشرب، فيما يفتقر حوالي 104 مليار نسمة إلى الكهرباء، وهي التي يمكن توليدها من خلال الطاقة الكهرومائية⁽⁶²⁾.

مع أهمية النظرة الشاملة وتغيير المفهوم من وادي النيل إلى حوض النيل وأن الاضطرابات الكثيرة التي تشهدها المنطقة تظهر تزايد حجم التحديات، وخطورة الخيارات للجميع، خاصة بالنسبة للسودان ومصر، التي تشهد تراجعاً في دورها في حوض النيل، في وقت تعددت فيه الأدوار الخارجية وظهرت قوى أخرى مثل الصين، إيطاليا، وقطر وماليزيا حتى أصبح من الضروري دراسة جدول استثمارات المنطقة بأكملها، حتى يمكن الوقوف على نمط المصالح القائم حالياً في حوض النيل⁽⁶³⁾.

وتخشى مصر والسودان أن يؤثر تشييد "سد النهضة" بشكل سلبي على حصتهما من مياه النيل وبالتالي على رؤيتهما بشأن مستقبل التنمية في هذين البلدين.

تجدر الإشارة كذلك إلى أن مصر التي يبلغ عدد سكانها 100 مليون نسمة، تعتمد على مياه النيل في قطاعي الري ومياه الشرب بنحو 97%، وتؤكد أن لها "حقوقاً تاريخية" في مياه النهر بموجب اتفاقيتين موقعتين في 1929 و 1959، لم توقعهما إثيوبيا التي تعتبرهما باطلتين⁽⁶⁴⁾.

في حين وقعت أديس أبابا اتفاقاً منفصلاً قاطعه السودان ومصر في 2010 مع دول حوض النيل، يتيح لتلك الدول إقامة مشاريع للري وتشبيد سدود كهرومائية.

وتعتبر دولتا المصب، مصر والسودان، بناء إثيوبيا لسد النهضة، الذي من المقرر أن يكون أكبر مشروع لتوليد الطاقة الكهرومائية في إفريقيا، تهديداً لإمدادات المياه الخاصة بهما.

وقالت وزيرة الخارجية السودانية، مريم الصادق المهدي، للصحفيين، إن إثيوبيا "تهدد أهالي حوض النيل، والسودان بشكل مباشر".

"لكن مصر والسودان تخشيان أن يكون شريان الحياة لبلادهما في خطر".

وقالت المهدي "نحن نتحدث عن مراعاة 250 مليون شخص يعيشون في الدول الثلاث ومصالحهم".

وحذرت المهدي من أنه "بدون برنامج جديد (للمحادثات) فإن إثيوبيا ستتاح لهما الفرصة لتعريض شعوب المنطقة والقارة الإفريقية بأكملها للخطر"⁽⁶⁵⁾.

⁽⁶²⁾ أزمة المياه وآليات المواجهة، الدكتور عادل عامر، تاريخ الدخول 2021/5/18

<https://www.farahnewsonline.com>

⁽⁶³⁾ المرجع نفسه.

⁽⁶⁴⁾ بالتفاصيل.... ما يجب أن تعرفه حول سد النهضة المثير للجدل، العربية.نت-دبي نشر في 24 يوليو 2020، تاريخ

الدخول 2021/5/14 <https://alarabiya.net>

⁽⁶⁵⁾ سد النهضة: إثيوبيا تتهم مصر والسودان بعرقلة محادثات كينشاسا بشأن السد 6 أبريل / نيسان 2021.

تاريخ الدخول 2021/5/13 عربي/BBC News <https://www.bbs.com/arabic/middleeast>

وأشارت مصر إلى إن محادثات كينشاسا هي الفرصة الأخيرة للتوصل إلى اتفاق بعد أن قال الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إن المنطقة تواجه "عدم استقرار لا يمكن تصوره" بشأن المشروع وقال "لن يسمح لأحد بأخذ قطرة واحدة من مياه مصر" وترى مصر، التي تعتمد على النيل في حوالي 97 في المائة من مياه الري والشرب، في السد تهديداً وجودياً⁽⁶⁶⁾. ويخشى السودان أيضاً أن تتعرض سدوده للخطر إذا استمرت إثيوبيا في ملء سد النهضة قبل التوصل إلى اتفاق. محور الخلاف:

يدور الخلاف بين مصر وإثيوبيا حول فترة ملء وكيفية تشغيل سد النهضة الذي أقامته إثيوبيا على نهر النيل. وتطالب مصر بأن تمتد فترة ملء السد إلى عشر سنوات مع الأخذ في الاعتبار سنوات الجفاف، بينما تتمسك إثيوبيا بأربع إلى سبع سنوات وذلك بدلاً من سنتين إلى ثلاث، حسب مصادر حكومية إثيوبية. وكانت مصر قد تقدمت بمقترح قالت أنه يهدف إلى تجنب الجفاف ويقضي بأن لا تبدأ إثيوبيا بملء السد دون موافقة مصر، وهو ما رفضته إثيوبيا.

يذكر أن الحكومة الإثيوبية بدأت في بناء سد النهضة في أبريل/ نيسان 2011 بهدف إنتاج الطاقة الكهرومائية بولاية بني شنقول الإثيوبية الغربية من الحدود السودانية، لسد النقص الذي تعاني منه إثيوبيا في مجال الطاقة الكهربائية ولتصدير الكهرباء إلى دول الجوار.

وعقدت الدول الثلاث إثيوبيا ومصر والسودان جولات عديدة من المفاوضات تحت رعاية الاتحاد الإفريقي ولكن دون التوصل إلى اتفاق نهائي وملزم للأطراف الثلاثة.

دعا وزير المياه والري والطاقة الإثيوبي، سيليشي بيكلي، السودان ومصر لترشيح مشغلي السدود، لتبادل البيانات قبل بدء الملء الثاني لسد النهضة في موسم الأمطار القادم، المتوقع ما بين يوليو/ تموز وأغسطس/ آب المقبلين، 2021.

وفي الرسالة الموجهة إلى وزيري شؤون المياه في السودان ومصر، دعا بيكلي البلدين إلى ترشيح الأشخاص المحوريين (مشغلي السدود) لتبادل البيانات بين البلدان الثلاثة، خلال اجتماع تستضيفه أديس أبابا في وقت لاحق لم يحدد⁽⁶⁷⁾. ووصف متحدث باسم وزارة الري المصرية المقترح الإثيوبي بأنه "لا يعدو كونه محاولة مكشوفة لاستخلاص إقرار مصري على المرحلة الثانية من الملء التي تنوي إثيوبيا تنفيذها خلال صيف العام الجاري (2021) حتى لو لم تصل الدول الثلاث لاتفاق حول ملء وتشغيل سد النهضة"⁽⁶⁸⁾.

وفي أول تعليق على دعوة إثيوبيا قال السودان إن أديس أبابا تقدمت بهذا العرض لتخفيف الضغط الدولي والإقليمي الواقع عليها حالياً.

(66) المرجع نفسه.

(67) سد النهضة: إثيوبيا مصرة على تنفيذ عملية الملء الثانية لكنها مستعدة لمشاركة المعلومات مع مصر والسودان، 15 أبريل/نيسان 2021. عربي BBC/News <https://www.bbc.com/arabic/middleeast> تاريخ الدخول

2021/5/14

(68) المرجع نفسه.



وزيرة خارجية السودان
مريم الصادق المهدي

وأشارت وزيرة الخارجية السودانية مريم الصادق المهدي، إلى أن "السودان يتطلع إلى التوصل لاتفاق قانوني وملزم حول الملء والتشغيل قبل الملء الثاني لسد النهضة"، موضحة أن "هذه الرؤية السودانية حظيت بتوافق وطني كبير بين مكونات الحكومة الانتقالية والشارع السوداني، وبفهم إقليمي ودولي لمعقولية الطرح وموضوعيته".

وأضافت: "أي اتفاق لا يأتي ضمن هذا الإطار ما هو إلا منحة من إثيوبيا يمكن أن تتوقف عنها في أي لحظة وهو أمر في غاية الخطورة على خطط السودان الاستراتيجية"⁽⁶⁹⁾.

فشل مفاوضاته كينشاسا:

وكانت مصر والسودان قد أعلنتا فشل جولة المفاوضات الأخيرة حول سد النهضة، التي عقدت مؤخراً في كينشاسا عاصمة الكونغو الديمقراطية، وأشارت بيانات صادرة إلى تبادل الاتهامات بين الأطراف المعنية وعدم التوصل إلى أي اتفاق حول إعادة استئناف المفاوضات.

وكانت القاهرة قد وصفت مفاوضات كينشاسا بـ "الفرصة الأخيرة".

وقال بيان صادر عن الخارجية المصرية، إن الجانب الإثيوبي تعنت ورفض العودة للمفاوضات، وهو موقف معيق وسيؤدي إلى تعقيد أزمة سد النهضة وزيادة الاحتقان في المنطقة.



الرئيس المصري - عبد الفتاح السيسي

وحذر الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي مؤخراً من "عدم استقرار لا يمكن تصوره" قد تواجهه المنطقة بسبب السد الإثيوبي، قائلاً إنه "ن يسمح لأحد بأخذ قطرة واحدة من مياه مصر".

وقال السيسي، إنه من الأفضل ألا نصل إلى مرحلة المساس بنقطة مياه من مصر لأن "الخيارات كلها مفتوحة" مؤكداً على أن "التعاون والاتفاق أفضل كثيراً من أي شيء آخر"⁽⁷⁰⁾.

وترى مصر، التي تعتمد على النيل في حوالي 97 في المئة من مياه الري والشرب، في السد تهديداً وجودياً. كما يُعرب السودان عن قلقه من أثر السد على تدفق المياه في أرجائه.

⁽⁶⁹⁾ سد النهضة: إثيوبيا مصر على تنفيذ عملية الملء الثانية لكنها مستعدة لمشاركة المعلومات مع مصر والسودان، مرجع

سبق ذكره.

⁽⁷⁰⁾ المرجع نفسه.

أما إثيوبيا، فتعمل على السد في تعزيز قدرتها على توليد الكهرباء، فضلاً عن دفع التنمية الاقتصادية⁽⁷¹⁾.
 يشار في السياق نفسه إلى إعلان رئيس الوزراء الأثيوبي أبي أحمد (10 أيلول 2023)، إنهاء عملية تعبئة "سد النهضة" الضخم على النيل الأزرق، والذي يشكل مصدر توزيع مصر والسودان.
 وكتب أحمد عبر منصة "إكس": "أعلن بسرور بالغ أن التعبئة الرابعة والأخيرة لسد النهضة تمت بنجاح" وذلك بعد جولة مفاوضات جديدة بين الدول الثلاث (مصر، السودان، وأثيوبيا).
 وهنا أبي أحمد جميع الذين شاركوا في المشروع بأموالهم وعلمهم، مشيراً إلى أن "هذا التعاون يجب أن يتكرر في قضايا أخرى".
 كذلك، قال رئيس الوزراء في رسالته أن عملية التعبئة مرت بالعديد من التحديات التي تعيقنا".
 إلى جانب ذلك، أشار إلى أنه "كان هناك تحدٍ داخلي وضغوط خارجية، لكننا وصلنا إلى ذلك بتحملنا كل ما جاء علينا"، مضيفاً "أود أن أعتمد هذه الفرصة لأعهد إليكم بمواصلة كل الدعم للسد حتى اكتماله".
 وكان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، ورئيس الوزراء الأثيوبي أبي أحمد، اتفقا في تموز الماضي 2023 على الانتهاء خلال 4 أشهر من صوغ اتفاق بشأن ملء السد وتشغيله.
 انطلقت من جهة ثانية في القاهرة جولة جديدة من مفاوضات سد النهضة، بمشاركة وفود التفاوض من مصر والسودان وأثيوبيا، بعد اتفاق الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي ورئيس الوزراء الأثيوبي أبي أحمد (تموز 2023) على استئناف المفاوضات على هامش قمة دول جوار السودان، والتنسيق مع السودان.
 وأكد وزير الموارد المائية والري المصري، هاني سويلم، في بيان له، أهمية التوصل إلى اتفاق قانوني ملزم بشأن قواعد ملء سد النهضة وتشغيله، يراعي مصالح الدول الثلاث وشواغلها (مصر، السودان وأثيوبيا).
 وشدد سويلم على أهمية التوقف عن أي خطوات أحادية في هذا الشأن، قائلاً: إن استمرار ملء السد وتشغيله في غياب اتفاق يُعد انتهاكاً لاتفاق إعلان المبادئ الموقع عام 2015.
 وأكد ضرورة استمرار مصر في بذل أقصى الجهود لإنجاح العملية التفاوضية، مشدداً على إيمان بلاده بوجود العديد من الحلول الفنية والقانونية التي تتيح تلبية مصالح الدول الثلاث والتوصل إلى الاتفاق المنشود.
 وكانت الرئاسة المصرية قد أعلنت في بيان يوم 13 تموز 2023 أن الرئيس المصري، ورئيس الوزراء الأثيوبي، اتفقا على ضرورة إجراء مفاوضات عاجلة للوصول إلى اتفاق بشأن قواعد ملء سد النهضة وتشغيله في غضون 4 أشهر.
 وأضافت الرئاسة المصرية وفق البيان أن الرئيسين قررا: "الشروع في مفاوضات عاجلة للانتهاء من الاتفاق بين مصر وأثيوبيا والسودان لملء سد النهضة وقواعد تشغيله، وضرورة بذل جميع الجهود الضرورية للانتهاء منه خلال أربعة أشهر".
 وأشارت الرئاسة المصرية إلى أنه: "خلال فترة هذه المفاوضات، أوضحت أثيوبيا التزامها أثناء ملء السد خلال العام الهيدرولوجي 2023-2024، بعدم إلحاق ضرر ذي شأن بمصر والسودان، بما يوفر الاحتياجات المائية لكلا البلدين".

(71) المرجع نفسه.

ورغم توقيع اتفاق مبادئ بين مصر والسودان وأثيوبيا عام 2015، حُدد الحوار والتفاوض كآليات لحل كل المشكلات المتعلقة بالسد بين الدول الثلاث، بعدما فشلت جولات المفاوضات المتتالية في التوصل إلى اتفاق بين الدول الثلاث على آلية تخزين المياه خلف السد وآلية تشغيله.

وكانت أثيوبيا قد أنجزت مرحلتين من عملية ملء السد في عامي 2020 و2021 وبدأت بالفعل عملية الملء الثالث خلال موسم الفيضان الذي بدأ في تموز 2023.

وأدى عدم التوصل إلى اتفاق بين الدول الثلاث إلى زيادة التوتر السياسي بينهما، ونقل الملف إلى مجلس الأمن الذي عقد جلسيتين حول الموضوع من دون اتخاذ قرار بشأنه.

وطلبت الخرطوم والقاهرة مراراً من أثيوبيا، التوقف عن ملء خزان سد النهضة، بانتظار اتفاق ثلاثي ملزم بشأن طرق تشغيل السد باعتباره الأكبر في إفريقيا.

وتقول مصر، التي تعتمد على النيل لتأمين 97% من حاجاتها من الماء، إن إجراءات إثيوبيا الأحادية تجاه سد النهضة تمثل "تهديداً وجودياً لها".

وبالتأكيد، ترى مصر والسودان هذا الملف بمنظور يخالف المقاربة الاثيوبية، بدءاً من الإطار العام الذي تدور فيه المفاوضات بين الدول الثلاثة. فمصر والسودان تطالبان بضم كل من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وكذلك الأمم المتحدة إلى الاتحاد الإفريقي الذي يرفع المفاوضات، وهو ما ترفضه أديس أبابا⁽⁷²⁾.

رغم عدم معرفة التأثير الدقيق للسد على دول المصب حتى الآن، إلا أن دول المصب، وخاصة مصر، تخشى من انخفاض مستوى نهر النيل في فترة ملء خزان سد النهضة، وهو ما سيؤثر سلباً على الزراعة المصرية، وفقدان ما يقرب من مليوني مزارع دخلهم خلال تلك الفترة، كما أن إمدادات الكهرباء في مصر يمكن أن تتأثر سلباً وتنخفض إلى ما يقارب النصف بسبب تقليل قدرة السد العالي جنوب مصر على إنتاج الكهرباء⁽⁷³⁾.

الخاتمة و الاستنتاجات

هل تتجه الأزمة نحو نزاع مسلح؟

يهدد استمرار هذه الأزمة استقرار المنطقة، خاصة مع اللهجة التصعيدية التي بدأت تتحدث بها كل من مصر والسودان جراء استيائهما من "التعت" الاثيوبي.

وكان الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي صارماً في تعليقه على تطورات هذا الملف، حيث قال: "نحن لا نهدد أحداً ولكن لا يستطيع أحد أخذ نقطة مياه من مصر (..) وإلا ستشهد المنطقة حالة عدم استقرار لا يتخيلها أحد"، متوعداً: "لا يتصور أحد أنه بعيد عن قدرتنا (..) مياه مصر لا مساس بها والمساس بها خط أحمر وسيكون رد فعلنا حال المساس بها أمراً سيؤثر على استقرار المنطقة بالكامل"⁽⁷⁴⁾.

⁽⁷²⁾ لماذا تتعثر المفاوضات بين مصر والسودان وإثيوبيا حول أزمة سد النهضة؟ نشرت في 2021/4/7

تاريخ الدخول 2021/5/14 <https://www.france24.com>.

⁽⁷³⁾ معلومات عن سد النهضة - موضوع 27/ يوليو 2016 تاريخ الدخول 2021/5/13 <https://mwdoo3.com>.

⁽⁷⁴⁾ لماذا تتعثر المفاوضات بين مصر والسودان وإثيوبيا حول أزمة سد النهضة؟ مرجع سبق ذكره.

لكنه شدد على أن "التفاوض هو خيارنا الذي بدأنا به والعمل العدائي قبيح وله تأثيرات تمتد لسنوات طويلة لأن الشعوب لا تنسى ذلك. من جهة ثانية استضاف السودان، الذي يخوض أيضاً نزاعاً حدودياً مع إثيوبيا، تدريبات للقوات الجوية المصرية⁽⁷⁵⁾.

وقد "تطول هذه الأزمة" باعتبار أنه لا يلوح في الأفق القريب أي مخرج لها، حسب قراءة المحلل السياسي علي فضلي لفرانس 24. فبالنسبة له، لا مناص من أخذ الملف من الوسط وقيام الدول الثلاث بالنظر إلى مستقبل شعوبها "لإنجاح المفاوضات.

لا تزال مفاوضات سد النهضة بين كل من مصر والسودان وإثيوبيا تراوح مكانها دون أن تحقق أي اختراق يذكر. وكانت مفاوضات كينشاسا بين الأطراف الثلاثة، برعاية إفريقية، آخر حلقة في أزمة عمرت طويلاً انتهت بدورها بالفشل. وتنظر القاهرة إلى هذا الوضع باستياء كبير لاسيما أن الوقت لا يلعب لصالحها مع إصرار أديس أبابا على مواصلة ملء السد.

وعبر وزير الخارجية المصري سامح شكري عن ذلك بالقول: "كل ما تم تداوله من أطروحات مختلفة بشأن أزمة سد النهضة، كان دائماً يجد رفضاً من الجانب الإثيوبي، وصل إلى درجة التنصل من الإجراءات التي نشأت على أساسها المفاوضات من البداية"، قبل أن يضيف بلهجة شبه تصعيدية: "مصر ستتخذ ما تراه ملائماً في الفترة المقبلة لحماية الأمن القومي المائي"⁽⁷⁶⁾.

أعلن الناطق بإسم الرئاسة المصرية بسام راضي، أن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي التقى بتاريخ 2021/5/17، الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في قصر الإليزيه بباريس.

وأردف أن اللقاء تطرق إلى قضية "سد النهضة"، حيث أكد الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي "تمسك مصر بحقوقها المائية من خلال التوصل إلى اتفاق قانوني منصف وملزم يضمن قواعد واضحة لعملية ملء وتشغيل السد، ويحقق المصالح المشتركة لجميع الأطراف"، مشدداً على أن "مصر لن تقبل بالإضرار بمصالحها المائية"⁽⁷⁷⁾.

إن التوصيف الاستراتيجي للقضية هو التوصيف الدقيق فالقضية أبعد من مجرد خلاف سياسي، أو مجرد توظيف لمياه النيل، اتبعته مصر والسودان وإثيوبيا في فترات معينة، وأن المشكلة الفنية أصبحت ذات أبعاد سياسية، تمثلت في عدم قدرة البدائل التنموية في حوض النيل على توفير الطاقة، أو تلبية الاحتياجات من المياه، أو بناء السدود، وذلك لعدم توافر الموارد والقدرات التي يمكن أن توفر بناء تصور كامل لمسألة التنمية، وبالتالي يظل العجز الفني عاجزاً عن تلبية هذه الاحتياجات⁽⁷⁸⁾.

⁽⁷⁵⁾ لماذا تتعثر المفاوضات بين مصر والسودان وإثيوبيا حول أزمة سد النهضة؟ مرجع سبق ذكره..

⁽⁷⁶⁾ المرجع نفسه.

⁽⁷⁷⁾ ماكرون والسيسي ناقشا تطورات فلسطين وأكد العمل على وقف النار، النهار، الثلاثاء 18 أيار 2021 - السنة 88 العدد 27432.

⁽⁷⁸⁾ أزمة المياه وآليات المواجهة، الدكتور عادل عامر، تاريخ الدخول 2021/5/18

<https://www.farahnewsonline.com>

وفي البعد السياسي المتمثل في تفعيل الدور المصري، في إطار التنافس الموجود في المنطقة التي تشهد الكثير من الاضطرابات، لأن الحاجز النفسي بين مصر ودول حوض النيل هو لب المشكلة، فهناك رغبة في تجاوز الميراث التاريخي، ورؤية تسعى فيها دول حوض النيل إلى الانفصال عن أي تصورات مصرية يمكن أن توفر دوراً قيادياً لمصر.

الخلاصة

نخلص من كل ما تقدم إلى أن الاستراتيجية الإثيوبية في تمويل سد النهضة قد توسلت عدة مصادر داخلية وخارجية وإقليمية ولعبت على التناقضات الدولية للاستعانة بالتمويل الصيني الأمر الذي ساهم في مجيء التمويل الغربي لاحقاً، كذلك التمويل الخليجي إلى أن نجحت في فرض السد أمراً واقعاً.

من جهة ثانية، إن الضرر المباشر الذي قد يلحق بمصر مرتبط بطول فترة ملء الخزان ومواسم الجفاف، لكن تأثيره الأبعد يتعلق بموقع مصر الاستراتيجي والجيوستراتيجي.

يشير مشهد التفاعلات بين دول حوض النيل، وفي القلب منها قضية المياه، إلى الكثير من الآمال، والكثير من التحديات التي تعكسها مفارقة تحسين العلاقات على المستوى العام، وتعرّتها على مستوى التعاون المائي، فلا يزال هدف الوصول إلى اتفاق قانوني ومؤسس ينظم عملية إدارة المياه بين دول حوض النيل مسألة بالغة الأهمية⁽⁷⁹⁾.

انطلاقاً من هذا الواقع يجب التركيز على العلاقة الثلاثية المتمثلة في مفهوم الأمن المائي وعلاقته بالأمن الغذائي والأمن الإنساني. ثلاثية الأمن تلك من الممكن أن توضع في خطة "مشروعات متكاملة مستقبلية لمدة 50 عاماً لمنطقة حوض النيل، ويمكن من خلالها تعزيز مشروعات التكامل بين توفير المياه وتوليد الطاقة.

تؤكد إثيوبيا من جهة ثانية أنها مستعدة لحماية "سد النهضة" من أي هجوم، في حين جددت مصر تحذيرها من أن أي ملء للسد من دون التوصل لاتفاق قانوني عادل مع دول المصب فعل مرفوض، كما ندد السودان بما وصفه بتغنت أديس أبابا حيال الأزمة⁽⁸⁰⁾.

ورغم أن مصر قد استنفدت دبلوماسيتها وآخرها في كينشاسا في نيسان 2021، ورغم عرض الأزمة على مجلس الأمن الدولي كونه الحافظ للسلم والأمن الدوليين، إلا أن مصر لم تحصل على الالتزامات الضامنة لأمنها القومي حتى الآن. هذا في حين يتمسك السودان ومصر بالتوصل أولاً إلى اتفاق ثلاثي، للحفاظ على منشآتهما المائية، وضمان استمرار تدفق حصتيهما السنوية من مياه نهر النيل⁽⁸¹⁾.

فهل تنجح المساعي الأخيرة في إعادة الروح إلى المفاوضات والتوصل إلى تسوية سلمية ترضي جميع الأطراف، أم أن الأمور سوف تتجه نحو مزيد من التصعيد والتأزم؟.

(79) المرجع نفسه.

(80) تحذيرات مصر والسودان تتصاعد وإثيوبيا تؤكد استعداد لصد أي هجوم، النهار: الثلاثاء 8 حزيران 2021 السنة 88 العدد 27449.

(81) تحذيرات مصر والسودان تتصاعد وإثيوبيا تؤكد استعداد لصد أي هجوم، مرجع سبق ذكره.



العميد كمال صفا هو المدير العام التنفيذي لمركز الصفاء الاستراتيجي وباحث بارز في الشؤون الاستراتيجية والعلاقات الدولية، متخصص في القضايا اللبنانية وقضايا الشرق الأوسط. مرشح لشهادة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية من جامعة بيروت العربية، وركزت أبحاثه على قضايا مثل أمن الخليج العربي والبحر الأحمر في ظل التحولات الجيوسياسية. كعميد متقاعد في الأمن العام اللبناني، خدم لمدة 36 عامًا وأكمل تدريبات متقدمة في الأمن ومكافحة الإرهاب وإدارة الأزمات في مختلف أنحاء العالم. حصل على العديد من الأوسمة الوطنية، وقدم أبحاثًا هامة حول الأمن ودور الإعلام في تحقيق الاستقرار الوطني.